تونس يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الثانية ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ٢١ فيفري سنة ١٩٢٢ — العدد ٢٢ السنة الاولى

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

الاشتراك

عن سنة ٢٠ فرنكا

عن نصف سنة ١٢ فرانكا

لا ترسل الجريدة الا لمن يدفع معلوم الاشتراك معجلا

"EL-BOURHAN"

Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

المكاتبات

يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة «البرهان» بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس

العنوان التلغرافي : البرهان - بتونس

المدير السياسي : حسن قلاتي — Mardi 21 Février 1922 — Première Année. — Numéro 22 — Directeur politique: Hassan GUELLATY.

المسالة التونسية

١ — حادث الشيوعية

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن ضبة السيف معدل

اتفقت كلمة الفلاسفة والمورخين على ان الانقلابات العظيمة التي تحدث في العالم انما تكون اثر الحروب الهائلة والمقاومات العنيفة وبقدر ما تكون الحروب عظيمة بقدر ما تكون اهمية الانقلابات المتولدة عنها

وبالنظر الى اهمية هاته الحرب الشعواء التي اسالت انهارا من الدماء واتلفت ملايينا من المهج والنفوس والتي لم يحفظ التاريخ لها مثيلا لا من جهة تعدد الامم التي اشتبكت في غوغائها واشتركت في هيجانها ولا من جهة المخترعات الجهنمية التي استعملوها في معركتها تفننا في ازهاق الارواح والعبث بالانفس البشرية فلا شك ان الانقلابات التي نشات عنها كانت انقلابات عظيمة لها تاثير على النوع البشري في سائر الدنيا واقاصي المعمور.

لذلك راينا نهوض الامم جمعاء من عقال السكون وقد انتشرت بينهم المذاهب والنحل كل يطالب بحق مهضوم وينتصر لمباديه طورا بالادلة المنطقية واخرى بالنعرة والعدوان و اخذت مبادي الثورة تدب في بعض الامم وافضى بالبعض الى تجريد الحسام والمقاومة بالقوة والعنف

ومن يراجع تاريخ ما بعد الحرب ويلفت النظر الى وقائع ايرلانده والهند ومصر او يحدق ببصره الى ما جرى ويجري بالروسيا والقوقاز وفارس والافغان والداغستان وما وقع بانقره وغيرها من البلدان ويفكر مليا في تونس والهند الصينية بل وحتى حكومات سودان اواسط افريقية تيقن وعرف هذا التاثير العظيم المتولد عن هاته الحرب المهولة

ومما زاد هذا النهوض نشاطا ما تكرر على السنة رجال دول المتحزبين من ان السبب الذي دفع بدولهم في تيار هاته المعركة الدموية هو الانتصار الى جانب العدل حتى لا تدوسه القوة كما انهم وضعوا قاعدة منع القوي وصده عن الاعتداء على الضعيف بواسطة قوته وتحرير الامم المستضعفة من نير العبودية التي وضع عليها اعتباطا ولا موجب الا استفحال القوة على الضعف اساسا لتلك المعاهدات التي كانت خاتمة الوقائع الدموية واتفقوا على ان ذلك هو العامل الفعال لاستيصال جرثومة الحرب ومنع عودتها مرة اخرى وجريا على هاته القواعد فقد انطلق التونسي من عقال خموله اثر الحرب ونهض يجادل عن نفسه ويطالب بحقوقه معلنا بانه شاعر بآلامه مدرك لواجباته عارف بقيمته ومزاياه تحفه السكينة والرصانة فلم يخرج في مطالبته عن حد الادب ولم يجنح في حركته الى الهرج والتشويش بل ربما اعتدل في مطالبه وراعى المقتضيات والاسباب وحاول التوفيق بين المصالح المتنافرة لتكون رغائبه ادعى للنجاح واقرب للصلاح وحتى لا ينسب الى الشطط والتطرف ويجد المغرضون وسيلة لمعارضته او مقاومته ولكن بكل تداوينا فلم يشف ما بنا لم نسام من تكرار الطلب واقامة الحجة والمناضلة بسلطان الحق وبرهان الصدق مع التزام التوادة والهدو الى ان يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

تنوعت الرغائب وتعددت الوفود ونحن اليوم كامس لم نبرح من مكاننا بل ربما تزحزحنا الى الوراء ونكبنا عن الطريق حينما كانت اصوات المجاملة والوعود الحسنة ترن في اسماعنا ونحن كاننا في حلم لذيذ حتى اذا افقنا من نعاسنا راينا الجو قفرا والمزار بعيد

وها انا اضرب لك مثلا من ذلك فبينما بلغ ضجيجنا السماء بطلب حرية القول لتكون صحافتنا حرة لا سيطرة عليها ولا نفوذ ولا معاكسة من الادارة وحسبها وازعا سلطة القانون الكافل بمحاكمة جنحها او مخالفتها وكان في آمالنا سحب تلك الاوامر التي تخول لجناب الوزير الاكبر ايقاف الجرائد عند ما يظهر له ان نشرتها تحدث هرجا او تشويشا في النفوس فاذا بامر جديد قضى على الصحافة الاهلية المطبوعة باللسان العربي او الاسرائلي وجعلها تحت رحمة الادارة ان شاءت توفت انفاسها او ارسلتها والانكى من ذلك ان سعادة العميد اخذ يطمن خواطرنا بان هذا الامر لم يقصد به الا الصحف الشيوعية مع ان صريح الامر يتعلق بالصحف الاهلية ولا مفهوم له الا الصحف الاهلية

وعلى ذكر الشيوعية فاننا نعجب كثيرا عند ما نرى تهافت الكثيرين من مواطنينا على اعتناق هذا المذهب بدون فكرة ولا تروفي مباديه فاننا وايم الحق لم ندر حتى الان حقيقة هذا المذهب ولا موسساته وهل هو مذهب سياسي لا خطر فيه على الدين ام هو يوجب على معتنقيه الانسلاخ من دينهم وعقائدهم فقد كثرت الاقاويل واختلفت الروايات فمن مادح ومن قادح فالمادح يقول انه مذهب سياسي ينتصر للضعفاء وياخذ بناصر المظلوم . ولا حرج على متبعيه فيما يتعلق بمعتقداتهم وتعاليم دينهم بل لهم الحرية التامة في التمسك باصول شرائعهم واما القادح فانه يقول انه مذهب ديني من قواعده الاساسية سلب الملك الخاص ومنع الميراث ورفض الديانات والشرائع المخالفة لهاذه المبادي ونحن وان كنا لم نتمكن من الوصول الى معرفة كنه هذا المذهب الجديد لنحكم عليه حكما باتا الا اننا نقطع على البداهة بانه مهما كانت نحلته فانه غير ملائم لطباع اخواننا من التونسيين الذين امتن الله عليهمْ بالهداية الى الدين الحنيف القويم

لكن اذا امعنا النظر واطلنا التفكر في البحث عن السبب الداعي الى انتشار الشيوعية بين مواطنينا فاننا لا نرى سببا لذلك الا بخل الحكومة علينا وتقاعسها عن انجاز مطالبنا التي اعترضها جشع الطماعين ونهم المغرضين

اذا احس التونسي بانه مهضوم الحق ضعيف الجانب وادرك ان صراخه وعويله ذهب صرخة في واد واصبح غريقا يتخبط في لجج افكاره فما شعر الا وقد امتدت اليه يد انتشله من ذلك الغرق واعدة له بعقد الاخاء على الموازرة والمناصرة حتى تبلغ به الى مستوى آماله ومطمح انظاره فهل له اذ ذاك فكر يتدبر به عواقب ذلك الاخاء المعروض عليه وماذا يؤول امره بعد هذا التعاقد والتخاصر

ثم ان الحكومة عزمت على اتخاذ وسائل الشدة والضغط فاوقفت م لوزون زعيم الحركة الشيوعية ونفرين آخرين احدهما من الاهالي وفتشت بيوتا متعددة ولكن هل يكون ذلك كافيا لايقاف هاته الحركة ونحن نعتقد ان الشدة والضغط من الوسائل الفعالة في قوة الانتشار والواقع يشهد بصدق ذلك فان ايقاف هولاء وتفتيش بيوت الاخرين لم يحدث ادنى فشل في الشيوعيين ولم يزدهم ذلك الا تالفا وعنادا ولو اكتفت الحكومة بمحاكمة لوزون كسائر الصحافيين الذين صدرت منهم جنحة صحافية لوقفت القضية عند حدها ووصلت الحكومة الى غرضها بدون تفخيم وتهويل

علمتنا التجارب ان الضغط والشدة مدعاة للخروج عن جادة الراي والتهافت على كل من ترجى نصرته واعانته الا ترى ان الكماليين عند ما تالبت عليهم دول اوروبا بقصد ابتلاع استقلالهم والاستحواذ على ارضهم ومساكنهم كيف ازمعوا على موالات حكومة السوفيات بالروسيا والالتحام معهم وكادوا ان يصيروا شيوعيين .

ولما راوا مجاملة من الدولة الفرنسوية واعترافا بحقوق استقلالهم بارضهم رجعوا الى سياستهم الاولى والتزموا قواعد دينهم المتين

بالله الله ايتها الحكومة بان هاته الامة قد تيقضت من سباتها ولم يبق في الامكان ان تعيدها الى مرقدها ولو خدرتها بجميع المنومات والمسكنات وانك اذا اصررت على معاكسة مطالبها ومعارضة حقوقها كنت انت وحدك الداعي لها الى الخروج عن جادة العقل والانحياز الى الشيوعية او الاباحية او الفوضوية والذنب عليك وحدك لا يشاركك فيه احد فما تهافتت الناس على الشيوعية الا لكونهم سمعوا ان الشيوعية تاخذ بناصر الضعيف وقد آنسوا الضعف من جانبهم بدون ان يتفكروا في ان الشيوعية مطابقة لدين الاسلام ام مخالفة لتعاليمه ومباديه فهم لا يقصدون منها الا الاحتماء والانتصار مع ان اغلب هولاء من بسطاء الاعوام الذين لا يدركون من الاسلام الا الاتيان بالشهادتين كما انهم لم يدركوا من الشيوعية الا نصرة الضعيف ومساعدة المظلوم

والفضل في هذا الجهل العميق الذي احاط بهيكل هذه الامة المنكوبة راجع اليك ايتها الحكومة فانت التي اهملت امر التعليم وتركت الناس في ضلالهم يعمهون واليوم تريد المقاومة بالشدة والضغط طالبات

بعضها فوق بعض لا يتولد عنها الا عكس المرغوب

فعسى الله ان يبقظ ولاة امورنا الى سوس هاته الامة على سنن الحكمة والسداد وما فيه خير العباد والبلاد انه سميع مجيب

مسيو اميسا و تعليمنا الابتدائي

شكر المسيو اميسا لبحثه في التعليم الابتدائي الذي يلزم ان يعطى لنا. فنراه احسن من غيره الذي لم يبحث قط في هذا الموضوع ولم يشعر هل هناك تعليم لابنائنا او انهم محرومون من كل تعليم. وانا نعهد من هذا الفاضل انه منذ ما يزيد على الثلاثين سنة كان يبحث في عين الموضوع ثم اثناء شغل شاغل بخندق الغلة وباشر اعمالا عسكرية مدة الحرب وها هو اليوم قد استانف ابحاثه من جديد. فشكرا له لاعترافه انا محرومون من التعليم ولاستئنافه البحث في نوع التعليم الذي يليق بنا ويصلح احوالنا

نحن لا زلنا في طور البحث ولما كان الموضوع معتبرا لا يتيسر الشروع الا بعد انتهاء البحث في ووضع القواعد التي يلزم تطبيقها ولا يرى السادات الذين منهم مسيو اميسا الاسراع في الامور الهامة كالتعليم. ولعلكم تعرفون قصة الرجل الذي صلب نفسه في شجرة قرب قرية فرءاه رجل وقال لا اتجاسر على قطع الحبل حتى اعلم البوليس واسرع الى القرية وعاد مصحوبا باحد الاعوان فشاهدا الرجل تتحرك اعضاؤه وبه رمق من الحياة فقال العون لا يجوز لي ان اقطع الحبل حتى استدعي شيخ البلاد للمعاينة ثم اسرع يهرول لاستدعائه ولما حضر وجد الرجل قد قضى نحبه . . .

لا ندري متى ينتهي البحث ويعقبه الشروع خصوصا بعد ما ابتدىء منذ ما يزيد على الثلاثين عاما ـ ويفهم من طول هذه المدة ان الباحثين لم يتفقوا على قواعده لاختلاف المذاهب والمشارب وتمسك كل واحد برائه لما يرى فيه من السداد. ونحن يلزمنا ان نترقب نتيجة هذه الابحاث ولو طالت وبلغت المدة التي قضيناها في الترقب

يرى مسيو اميسا ان التعليم الذي يلزم ان يعطى لنا لابد ان يكون ملائما لاخلاقنا واذواقنا فنشكره لهذا الاحساس الشريف ولما اظهره من الخوف لو مكنا من تعليم يشابه الذي يعطى لابناء الفرنسويين

ولذلك طال بحثه في النوع الخاص الذي يلزم ان يعطى لنا وبما انه غير موافق على تمكيننا من تعليم ابنائه الذي يستحسنه ولا يرى فيه خللا اصبح في حيرة عند ما حاول وضع برنامج جديد خاص بنا . . . . .

ولا يرى اخذ راينا في الموضوع خوفا من انا لربما نختار عين التعليم الذي يعطى لابنائه والذي لا يريده لنا شفقة بنا من كوننا اذا تعلمنا بالاساليب وعلى مقتضى القواعد الموجودة في المدارس الفرنسوية لربما نضل السبيل ونتخلق باخلاق غير التي يريدها لنا ولا نرى سببا آخر في تردده الطويل في موضوع مطروق تامل منه فلاسفة البداغوجية ووضعوا قواعده وطبقوها بحيث لم يبق لامثال مسيو اميسا سوى ان يشيروا بتطبيق هذه القواعد على ابنائنا

لكن مسيو اميسا من الذين يرون هذا التعليم غير ملائم لنا ولربما يراه البعض منا مضرا ولذلك فانه لا يرى الزامنا بقبوله وصار يبحث في تعليم ملائم لاخلاقنا واحتياجاتنا وطقس بلادنا الى آخر ذلك من الحجج التي يؤيد بها رايه . . . .

لقد اكتفى مسيو اميسا بوضع هذه القواعد من غير ان يشرح لنا ما هو التعليم الذي يراه ملائما لمصلحتنا وهل يخاف ان نتمسك به ونطالبه باجرائه ؟ كما انه لم يبرهن لنا لما ذا التعليم الذي يعطى لابنائه غير ملائم لنا. فاذا كان هذا التعليم دينيا فالحق معه لان تسامحه يقضي عليه بعدم تعليم ابنائنا مبادي دين اجنبي ـ ولكننا نعلم ان التعليم الابتدائي الذي يعطى لابنائه لا دخل للاديان فيه ويقتصر على تعميم القراءة والكتابة والحساب ومبادي العلوم الرياضية والكيماوية ولا نرى مانعا من تعليم هذه الفنون لابنائنا لرفع الجهل عليهم خصوصا وان المدارس القليلة الموجودة الان داعية بابنائنا ليتعلموا هذه المبادي وحينئذ يظهر ان بحث مسيو اميسا بلا فائدة ولا محل له ولا يستنتج منه ادنى استنتاج

وعلى كل حال فان مسيو اميسا ونحن في ازمة واحدة فهو لا زال يبحث على اسلوب التعليم الذي يلزم ان يعطى لنا ونحن لا زلنا نطلب رفع الجهل على ابنائنا

والخلاف بيننا ولو انه جزئي منحصر في توقيف الشروع الى ان يتم ابحاثه ويجد الطريقة المثلى التي تؤسس عليها الاعمال

المظنون ان كافة الكتاب التونسيين لا يفكرون الا في تعليم ابتدائي برنامجه عين البرنامج الموجود في المدارس التي ليس فيها الا ابناء العنصر الفرنساوي ولا يوجد منا من يوافق على برنامج خاص ، والمظنون ايضا انه لا يوجد من يوافق على هذا البرنامج الخاص لانه لا يكون الا دون الاخر. لماذا يوضع لابنائنا برنامج خاص غير الموجود بالمدارس الفرنسوية ؟ يقول مسيو اميسا لانه غير ملائم لطباعنا ولاخلاقنا وبالتامل من هذا الادعاء نجده واهيا ولم يات صاحبه بما يؤيده وحينئذ لا فائدة في التامل فيه وزيادة على فقدان الحجة المرجحة لهذا الراي فان مبداه مشكوك عندنا لما صرح به في كتائبه وخطبه السياسية. بقي امر وهو تاثير حزب الاستعمار على التعليم الاهلي وما حرره في الموضوع مسيو اميسا وغيره موافق تمام الموافقة لراي هذا الحزب. يرى هذا الحزب وقد صرح بذلك كم من مرة ان التعليم الاهلي يجب ان يكون موجها نحو ترقية اليد العاملة. نعلم ان الذين يتعلمون تعليما ابتدائيا صحيحا يمكنهم ان يتناولوا الثنوي واذا تناولوه يمكنهم تحصيل العالي وهو الذي يكون النخبة التي لا نهوض قوميا الا بواسطتها والذين يقتصرون على الابتدائي الراقي لعجز اهاليهم على تكميل تعليمهم تكون ملكتهم مستكملة وعقلهم ذا قابلية ويسهل التفاهم بينهم وبين النخبة ويصبرون انفسهم بالرغم من كون تعليمهم ابتدائيا افرادا عاملين واعضاء مكملين لهذه النخبة

واما اذا كان التعليم الابتدائي ناقصا ومقتصرا على مبادي القراءة والكتابة وحرمنا من مبادي العلوم الرياضية والطبيعية التي لا نهضة [illegible] الا بواسطتها لا امل لنا في الرقي الاقتصادي الذي هو اساس الرقي ضرورة ان الرقي الاجتماعي والسياسي لا يتاسسان الا عليه. وحينئذ لا نرى اطالة البحث في الموضوع ونطالب لابنائنا عين البرنامج الجاري به العمل في المدارس الابتدائية الفرنسية التي لا وجود للاهالي فيها مع اللغة العربية ومبادي العلوم الدينية التي نشا عن فقدانها في المدارس الموجودة نفرة يجب ازالتها في المستقبل

محمد نعمان

غلطات صحفية

لا يخفى على كثير منا ان لبعض الصحف بالبلاد المتمدنة شانا خطيرا في سياسة الحكومة سواء فيما يرجع للامور الداخلية او الشؤون الخارجية. فقد تدفع بالحكومة الى ما احجمت عنه وتصدها عما ازمعت على اتيانه. حتى كانها صوت النيابة العمومية ولا ريب انها احرزت على هاته المنزلة السامية الا باستنادها على الاحزاب الوطنية واخلاصها في خدمة الرغائب العامة وقوة حجتها وبيانها وتبعتها في اداء واجبها مع الرصانة والحكمة والتعقل

يجدر بنا وقد شاهدنا مثلا جلية من صحف الشرق والغرب ومر على انشاء الصحف ببلادنا حين عظيم ان نحاسب انفسنا على خطواتنا في ذلك السبيل. ولا حاجة بنا الى تعداد المحاسن التي لم تكون الا لشعورنا بها. ولكن الى اضدادها التي يظهر اننا لم نشعر او لم نعبأ بها.

التسامح في الالقاب

كثيرا ما يكاتبنا اناس ليست لهم الحصافة الكافية والذوق السليم لتكون مخاطباتهم ملائمة للواقع او للطريقة العصرية الكتابية فيصفوننا باوصاف طويلة ان لم تكن اجنبية من الحقيقة فلا فائدة في نشرها لاي قارئ على الاقل. وهاته الغلطة على ظهورها لم يسلم منها صاحب المنار وهو هو ادبا وفضلا واليك مثالين مما هو كثير بالمنار في باب الاسئلة كتب رجل مكي ما نصه: « حضرة علامة الزمان. ونور حدقة العرفان. القائم باحياء شريعة سيد ولد عدنان، العالم المحقق. والفاضل الكامل المدقق. الجامع بين المعقول والمنقول. والمشيد اركان الفروع والاصول، سيدي وعمدتي. وامامي وقدوتي الخ » وكتب آخر ما نصه: « حميم الاسلام والمسلمين سعد الملة والدين حضرة سيدي الاستاذ الخ » فاي شيء اقل من تلك الصفات وابعد عن الذوق والفائدة. واذا كان محمد المويلحي قد سلب شوقي صفة الكتابة بمجرد قوله في مقدمة ديوانه « خرجت في يوم حار على حمار ابيض لوالدي » مما لا فائدة فيه للمطالع [illegible] الكتابة عمن يخالف الواقع مع ذلك من باب اولى واحرى. ولننظر في [illegible] مثلا واصحابه اول تلك الشهادات [illegible] فاننا لا نجد في صدد المكاتبات المتوالية [illegible] اكثر من هاته العبارة « اصحاب المقطم الافاضل او الدكاترة اصحاب المقطم الاغر او نحو ذلك » ولا شك انهم قد خوطبوا احيانا بمثل مخاطبات المنار فدفعهم العقل السديد الى ذلك التهذيب الجميل. اذ ايقنوا ان عظمتهم لا تستقر بالالقاب الكبار ولكن بالمزايا والاثار.

وقد يسوقنا التحرير الى ذكر بعض الرجال فنفرغ عليه من الصفات الفخيمة بقدر انعطافنا وانعطاف الفكر العام نحوه ولا نبالي اكانت تلك الصفات متحققة فيه بصورة ضعيفة او بعيدة عنه بعدا شاسعا حتى يظن من يقرا صحفنا من بعد شيئا حيث لا شيء . . .

انعلم معنى « العالم والوطني والغيور والنحرير والهمام والماجد واشباهها » لنستعملها في مواضعها ولا نجازف بها فكلمة عالم بدون متعلق من الاوصاف الخاصة بالالوهية وانما تطلق على البشر هكذا « العالم الاجتماعي او العالم الطبيعي او العالم المؤرخ اي العالم بالتاريخ او في مقام يكون المتعلق فيه مفهوما. وكلمة وطني يصح ان نريد منها المعنى القانوني وحينئذ لا تكون صفة مدح البتة وان نريد منها المعنى العرفي والاتصاف بها اذ ذاك يستدعي قيام الموصوف للوطن بخدمات تقدرها الامم المتمدنة وهكذا بقية الكلمات وما احسن ان نعتبر بالشعوب الناهضة في شؤوننا. فاننا لا نجد الامة المصرية تزيد اذا ذكرت علماءها على لفظ الشيخ او الاستاذ ثم اذا كان اختصاصيا في احد الفنون قالت المؤرخ او الشاعر او المحامي الخ ولم نسمع الزعيم الايرلاندي او المصري او الهندي بعد تلك الشهرة العظيمة اكثر من (الرئيس او الزعيم)

التساهل في نشر الوارد

من المعتاد الشائع ان يتلقى قلم تحرير الصحافة من ذوات بعيدين عن اداراتها رسائل او قصائد يقتضي منه نشرها وواجبه بعد استحقاقها للاذاعة لما اشتملت عليه من الفائدة مع صحتها اللغوية ان ينظر فيها قبل تقريرها من جهة اتفاقها مع برنامج الصحيفة واسلوب الصناعة حتى اذا راى خللا اصلحه ولو بالحذف او التحرير او او تغيير

فمن الغلط المشين لصحافتنا ان نهمل النظر فيما يراد منا نشره حتى ينجم عن ذلك اذاعة قصائد ومقالات هي في الحقيقة من العورات التي كان يجب ان تستتر لفرط ما هي عليه من ضعف التحرير والافكار. ولقد يتضاعف هذا الغلط بقرنها بالثناء او وضعها تحت عنوان ضخم

ليست الصحف مدرسة يتعلم بها مريدو الكتابة والشعر حتى نعلل نشرنا لبعض المسودات من ذلك النوع باننا نريد تنشيط الطالب على التقدم في احد ذينك الفنين. وهي بعد ان يمر عليها زمن قليل صور ماثلة في التاريخ للدلالة على مبلغ رقي الامة التي صدرت بينها. فهل من العقل ان نعطي التاريخ مستندات حكم لا يرضينا ؟

وقد تاتينا المقالات الرنانة تعلوها مسحة من الغيرة والانسانية وهي في الباطن تخدم اغراضا سافلة او مبنية على الوهم وقلة الاطلاع فينبغي ان يكون لنا من حسن التبصر خير مرشد لرفضها

كما قد تاتينا القصايد مملوءة نقائص فيجب علينا اهمالها لان العار ليس في قلة شعرائنا ولكن في عرضنا لصور شوهاء يبرأ منها الشعر والعربية وقد تدل على فقدنا التمييز في باب الشعر

طالع صحف الشرق ترى ان الصحيفة اليومية ذات الاعمدة السبعة مكتوبة بقلم واحد تقريبا وان اشترك في تحريرها كتاب عديدون لان قلم التحرير لا يغفل عن صبغ مقالاتها بصبغتها المتبعة، وهيهات ان تجد بها قصيدة مختلة من الوجهة العروضية او غيرها الا لارادة نقدها واستتابة صاحبها من دعوى عريضة كما قد تفعله جريدة الصاعقة

يتبع

روح القرءان الحرة

تابع لما قبله

اخذ معالي الاستاذ يبحث عن اسباب انحطاط المسلمين وعن الوسائل الناجعة للانهاض بهم فذكر ان تقدم المسلمين المصريين ناتج عن اعراض محمد علي عن التفاسير القديمة وايجاده لتفاسير حرة قام بها من كان حوله من العلماء الذين اندهشوا مما شاهدوه من رقي الفرانسويين اثناء احتلال هؤلاء لمصر الى ان قال :

« وما فتىء هذا التفسير الحر يحرز على اتباع »
« وزعماء ذوي سمعة في العالم الاسلامي اجمع »
« ولا زال المصريون يسيرون عن امتثالهم للفرنساء »
« التي قادتهم الى طريق الرقي والتمدن »

« اما بقية الممالك الاسلامية فان التمدن فيها »
« لا زال في الحطاط للاسباب التي سنبحث فيها
(صحيفة ٩) »

قال معالي الاستاذ في كلام طويل واحتجاجات على آيات منسوخة لان معاليه لا ترى النسخ وفاقا لليهود ان القرآن بعد ما كان النبي ، واصحابه يفسرونه تفسيرا حرا اخذ الذين جاءوا من بعدهم يفسرونه بطريقة معاكسة تماما للطريقة السابقة (صحيفتا ٩ و ١٠)

وان لذلك اسبابا متعددة منها انتشار الاسلام بين الامم المختلفة العوائد والعقائد فنشأ عنها تاثير عظيم في جوهر الاسلام حتى اصبحت تلك العوائد جزءا منه من ذلك مسألة احتجاب المرأة الذي لا اساس له في اصل الدين وانما هو عادة من عوائد الفرس الصقت بالديانة الاسلامية وجرى بها العمل من أواخر القرن الثاني الى الآن ثم اتانس الكلام في هاته المسألة وخلاصة ما حققه هذا الاستاذ ان غالب اسباب الانحطاط الاجتماعي عند المسلمين نشأ عن « سجن » المرأة بين جدران بيتها الى ان قال

« ولو وقع العمل بالتعليم الاجباري للمرأة على »
« مقتضى ما جاءت به الديانة الاسلامية لعرفت »
« المرأة مقدار حقوقها و تحققت انه لا يوجد »
« نص يوجب عليها ستر وجهها كما لا يوجد »
« نص يجبرها على الاختفاء سجينة في بيتها وان »
« من واجبها السهر على مصالحها ومصالح اولادها »
« والتبصر في مستقبلهم و مراقبة تعليمهم وتربيتهم »
« وان لها حظا في العائلة وفي الحياة وفي ضوء »
« الشمس مساويا لحظ الرجل (ولو وقع اتباع »
« هاته الطريقة) لراينا تغيرا عظيما في المجتمع »
« الاسلامي (صحيفة ٢٢)
« يؤخذ مما سبق شرحه ان منذ عشرة قرون »
« شرع المفسرون والعلماء والفقهاء في تتبع تلك »
« الحلقة العدوانية حلقة التبغيض والتعصب »
« والمقاومة ضد الاديان الاخرى ولا سيما ضد »
« المسيحيين و من هؤلاء المفسرين والعلماء افراد »
« اشتهروا بفصاحة عجيبة او احرزوا على سمعة »
« عظيمة ليس عند المسلمين فقط بل عند الامم »
« الاخرى منهم ابو بكر ابن العربي وابو السعود »
« واسماعيل حقي وابن الفرس والالوسي »
« والسيوطي والخازن والخطيب الشربيني و غيرهم »
« صحيفتا ٢٥ و ٢٦ » يتبع

محلية

الافراح الربيعية

لقد توفقت لجنة الافراح التي يراسها ببراعة وحزم نادرين رئيسها المسيو جرمنو والتي تحوي نوابا عن سائر الاجناس الساكنة بهاته البلاد لتهيئة برنامج افراح رائعة ستقام بمناسبة عيد المسخ الربيعي (الكارنفال) والى القاري الكريم فصول هذا البرنامج :

يوم الاحد ٢٦ فيفري : محاربة الزهور بشارع البحيرة

يوم الاثنين ٢٧ فيفري على الساعة التاسعة مساء : جولان العساكر والموسيقات بالمشاعيل

يوم الثلاثاء ٢٨ فيفري : (الكفالكاد) اي استعراض صور ضخمة بشارع البحيرة تشير الى الحوادث الحاضرة وتتضمن انتقادات فكاهية

يوم الاحد ٥ مارس : العاب عربية تقوم بها لجنة من فرسان الاهالي ومبارزة بدوية (زنارة)

ولا يخفى ان محصل تلك الافراح يوزع على المشاريع الخيرية على اختلاف جنسياتها

ولذا فاننا نحرض العموم على المشاركة فيها مشاركة لائقة بقصدها السامي وبكرم ابناء وطننا المشهور

البقاء لله

استأثرت رحمة الله تعالى في الاسبوع الماضي بالخير الثقة الفاضل السيد الشاذلي البكري وقد كان برد الله ثراه اخيرا تقيا نقيا ممن سلم الناس من يده ولسانه فنتقدم بهاته المناسبة لابنه الكريم وبقية عائلته اجمل عبارات التعزية ونسال الله ان يرزق جميعهم الصبر والسلوان ويسكن الفقيد فردوس الجنان

كما قصفت يد المنون زهرة شباب الفاضل الماجد السيد عبد العزيز بن مراد بعد مرض عضال اعيا علاجه الاطباء وشيعت جنازته في موكب حافل مشى فيه كثير من الوجهاء والاعيان فنتقدم لعائلته الكريمة عبارات التعزية ونستمطر على قبر هذا الراحل الماسوف عليه وابل رحمته ورضوانه

أدبيات

نقدم اليوم لقراء البرهان هاته القصيدة الغناء خدمة للادب وهي بنت ناسج بردها ذي الادب الرائع والبلاغة السامية الفاضل الزكي الشيخ السيد محمد التشير النيفر التى شاد قوافيها في تقريظ كتاب « اصول الانشاء والخطابة » الذي كنا نوهنا بشانه في بعض اعدادنا السالفة واليكها بنصها الرائق

حيى الاله وبي منكم قلبا
احيى لدينا من الآمال ما رمما
انى على العلم والايام شاهدة
حين بن الدهر يشكو الضعف والهرما
والقوم في غمرة ساهون لا نسبا
يرعون ذمته فيه ولا رحما
والبراعة حق ضاع بينهم
يا للبراعة ممن جار واهتضما
على م نغمد عمدا من مشارفها
ما لو يجرد ولى الجهل منهزما
وا حسرتاه على عصر به نفقت
سوق العلوم وذي تجر به غنما
يزينه كل ذي نفس رغائبها
في العلم لا تعرف التقصير والساما
ما بين طرس ودرس وهو ينشر من
علومه ما يجلي نوره الظلما
فما لمن خلفوا من بعد لم يرثوا
« وهم سلائلهم » عزما ولا هما
الا قليلا اقاموا من تموسهم
للعلم اذ قدروه قدره خدما
لولا دروسهم العليا وما كتبوا
نصحا تقطع حبل العلم وانصرما
لم لا نشيد على حق بذكرهم
دوما وقد طوقوا اعناقنا نعما
تقدس الله ارواح الاولى درجوا
منهم ونولها رضوانه كرما
وانسأ الله في آثار من تركوا
بقيهم من شامخات العلم ما انهدما
كالعالم العلم الفذ الذي اعتصمت
منه العلوم بحبر يكشف الغمما
الطاهر الاصل من لوم ومن دنس
أبا وأما بأسباب العلى اعتصما
من آل عاشور آل المصطفى وكفى
بذاكم النسب الاعلى لهم علما
تتلو القرون علينا من مناقبهم
آيا تعدتها آثارهم حكما
حلوا باندلس والمغربين فما
يحركون الى غير العلى قدما
كم قائم فيهم للعلم ينشر من
اعلامه ما طواه الدهر متهضما
وجاء فرعهم هذا ليحفظ ذما
ك الفخار فيا لله ما عصما
تيمم العلم عرفانا بقيمته
ان المعارف اعلى ما ترى قيما
بهمة لا ترى الا مبانيها
فوق السماكين يعي وصفها القلما
وفطرة ما تجلت للحقائق الا
م مزقت دونها الاوهام والوهما
فلا يكن عجبا للناس ان شهدوا
من مثله رب علم طاول العلما
فاذكر مجالس تدريس دراك بها
بها انار السبيل النير الامما
واذكر تآليف من املاء فطرته
على يراع رمى بالدر منتظما
ما مس همته ضعف ولا نصب
من عبء منصبه الاعلى وان عظما
هذي بدائع ما خطت يراعته
وللنوازل منه قائم حكما
رأى الخطابة والانشاء اصبح من
بعد العمارة عش البوم ربعهما
وكيف ظنك بالقوم الاولى فقدوا
اصل الحياة يراعا جائلا وفما
والله يرفع للاقلام منزلة
من آي ذلك ان يرضى بها قسما
واول الوحي تنزيلا يذكرنا
« ان كنت تذكر » من نعمائه القلما
اما الخطابة فانظر كيف يحرسها
من الشريعة راع لا يبيح حمى
يا للخطابة والانشاء اذ عبثت
يد الزمان على جهل بحقهما
لكن ابى الله الا ان يعود وان
كدنا نيأس بعد الذل عزهما
وذاك ان وقف الاستاذ فانبعثت
منه عزيمة معني بامرهما
جزاك ربك عنا كل صالحة
اذ قمت ترفع فينا من واصرالها
ودمت بالعون مصحوبا ولا نكثت
منك المعارف برا يخفر الذمما

« التمثيل العربي »

الاداب « الشهامة »

سمحت الاوقات وانصرم الشتاء بلياليه الطوال الداعية لقضاء الوقت داخل المراسح واستغنى بذلك الاجانب عنا فحان الوقت لهذا الجوق العربي ان يجد ما يبتغيه من وجود المرسح ليلا وبمجرد حصوله على هذه الغاية و تمكنه من التياترو الروسيني الاجنبي ولا اقول البلدي المقام باموال التونسيين لانه لا حظ لهم فيه ولو كان شاغرا مقفلا فقد اعلن عن اتحاف العموم بتمثيل رواية « عائدة » الشهيرة بالحانها المطربة التي سيقوم بها الملحن البارع الشيخ عطية محمد وذلك مساء يوم التاريخ على الساعة الثانية و نصف اما الرواية الاسبوعية لهاته الجمعة فرواية « روميو وجوليت » وستمثل كالمعتاد بالتياترو روسيني على الساعة الثانية ونصف بالتدقيق من مساء الجمعة المقبل وسيمثل دور روميو الشيخ عطية محمد ودور جوليت الآنسة بهيجة فنحث محبي هذا الفن ومنشطيه على الحضور في الحفلتين والتذاكر تباع فالاولى بالتياترو والثانية من الآن بدكان التاجر السيد ابي بكر الحلصي بنهج القصباء عدد ١٠٨ ويوم التمثيل بالتياترو روسيني

الصحافة الشرقية

اخبار الدولة العلية
في عاصمة الشرق

نشرت جريدة « توحيد أفكار » ما ياتي :

جاءنا من مكاتبنا الخاص في انقرة ان نقابة الصحفيين فيها ادبت مأدبة شائقة لتكريم الكاتب القدير . والصحفي المشهور المستر « رايس » وقد دعت اليها السيدة الكاتبة مدام « جوليس » ووزير الخارجية يوسف كمال بك والوكيل الثاني لرئيس مجلس الامة الكبير عدنان بك وممثل حكومة امريكا التجاري المستر « بالمنفس » وغيرهم من الوجوه وارباب الصحف وحملة الاقلام . ولما استقر بالجميع المقام وقف (يونس نادي بك) والقى كلمة شكر فيها الظروف التي اتاحت له الوقوف بين اناس عرفوا بالانتصار للمنكوبين بجشع السياسة الغاشمة من الشعوب الاسيوية المهضومة الحقوق ولا سيما الشعب التركي الذي لا يزال يتقدم بقدم ثابتة . وعزم متين نحو الموت باسم الثغر . قرير العين دفاعا عن لوائه واستقلاله المفدى . وصيانة لحقوقه من ابدي العابثين . . . . ثم قال : اننا معشر العثمانيين لا نفي قط ولن نفي يوما ما بواجب الشكر نحو الذين دافعوا عن امثالنا من المظلومين . ونحن سعداء جدا بحضور هؤلاء السادة الى بلادنا . وهكذا بين ظهرانينا سعداء بامثال السيدة (جوليس) و (بييرلوتي) و (كلود فارير) من جلة الكتاب . ونصراء الانسانية وان اصواتهم التي ارتفعت في مختلف الظروف . وصيحاتهم في وجه الباطل وفي وسط تلك الضوضاء و ذلك الضجيج . بل الظلام الحالك كانت اشبه ما يكون باصوات اللحن الموسيقي الشجي ووقعه على القلوب الحساسة . او وميض البرق في ليلة ظلماء يهدي بضوئه الضال الذي فقد راحلته وعليها زاده الى سبيل النجاة . لانهم مزقوا « ولله درهم » باسنة اقلامهم حجب الشكوك وسحب الاوهام التي كانت تحيط بنا من جوانبنا الاربع . وانهموا بعلمهم هذا فرنسا الحرة الحقائق الثابتة . ولقد كنا ولا نزال اصدقاء لهم لا نتحول عن ذلك بوجه من الوجوه ولقد كان هؤلاء الاقطاب في مقدمة الذين جاهدوا في سبيل اعادة الصلات الودية القديمة بيننا وبين الشعب الفرنسوي الباسل الى ما هي عليه الآن . وقد كانت صحفنا تقبل دفاعهم عنا قبولا حسنا . ونقابل جميلهم بالشكر والثناء الجميل . واملي وطيد جدا بان امريكا الحرة ستشعر بمجالس حبنا . وولائنا لها في وقت قريب . فوقفت على اثر ذلك السيدة (جوليس) والقت خطابة بصوت يشجي هذا ملخصها :

انا معشر الفرنسويين نحب الشعب التركي حبا للحق والحقيقة . وسنظل متمسكين بولائه ونكبر فيه بسالته وشجاعته التي ورثها عن آبائه واسلافه الفاتحين . ثم وقف المستر (رايس) على اثرها والقى كلمة مفعمة بروح الاخلاص واضحة جلية ومما قاله ان امريكا سمعت اقوال خصمكم . واصغت اليها . ولكن لم يصل اليها من حججكم شيء نستطيع به معرفة الحق من الباطل . ولذلك لا تزال الاذهان هناك مريضة طريحة الفراش لم تستطع النهوض ببراهينكم بعد . فالتمسوا لها عذرا ومع ذلك فان سحب الكذب والبهتان وتشويه الحقائق وغير ذلك من الاباطيل لا بد ان تزول . وعند ذلك تسطع شمس الحقيقة للعيان وثقوا ان الشعب الامريكي اخذ في تفهم الحقائق . وانه اليوم مستيقظ كل التيقظ . وانني من اكبر اعداء السيطرة الجائرة وسياسة القهر . وتلك عقيدة ثابتة في نفسي . وهي وحدها التي دفعتني الى تحمل مشاق السفر ورغبتني في الحضور اليكم . ومشاهدة وطنكم و ساكتب جميع ما شاهدته . وابعث به الى صحفنا لاطلاع سكان امريكا على اختلاف طبقاتهم على الحقائق التي شوهتها الايدي الاثيمة حتى اليوم . ثم وقف يوسف كمال بك وقال : ان ضيوفنا اوصونا بالاستمرار في طريق الكفاح المشروع . ولا ريب ان سماع ذلك من افواههم مما يشجعنا على التمسك بحقوقنا الى النهاية ويفرض علينا الشكر لهم . غير اننا نتقدم الى حضراتهم بالرجاء . نتقدم اليهم باسم الحق والعدل الا يالوا جهدا في رفع اصواتهم عالية اكثر مما رفعوها والا يضنوا علينا بذلك . ونتقدم اليهم بان يوقفوا الراي العام في جميع العالم المتمدن ويفهموه اننا لم نخض غمار هذه الحرب . ولم نتقدم الى ساحات هذا الجهاد المقدس الا حبا في الدفاع عن حياتنا واستقلالنا . ان دفاعنا سيستمر لانه لصيانة الحق والعدل واثبات حق الحياة ولاستقلال شعب باسره . وثقوا بانه لم يتخلف عن هذا الجهاد المقدس منا احد ولن يتخلف . اجل لقد شاركنا شيوخنا وشباننا ونساؤنا وصبيتنا . فلقد كانوا في معارك (سقاريا) الدموية يتسابقون الى حمل الذخائر الحربية على ظهورهم لا يصالها الى آبائهم الذين يصارعون الموت الاحمر مصارعة الجبابرة في ميادين القتال . اننا ـ نحن رجال الحكومة ـ ومن ورائنا الامة والجيش سنواصل الجهاد فاما ان نموت كرماء . واما ان ننقذ الوطن المحبوب

وادي النيل ـ الاسكندرية

الامم الشرقية

قبل الحرب الكبرى وبعدها

كان هم اوروبا قبل الحرب منحصرا في استعمار الشرق تدس الدسائس وتفريق وحدة الشرقيين وفض عرى الصداقة وخلق المشاكل التي تجعلهم مختلفين ، وتشعل بينهم نيران العداء حتى تضعف قوتهم المادية ـ وتنشر بينهم ما يميت من اخلاق الامم المعنوية لتخدر اعصابهم وتذهلهم عن شعورهم ووجودهم وحريتهم

ظلت الامم الشرقية زمانا منقسمة شيعا واحزابا يعمل احدها بدافع اليد الاجنبية الواقفة من وراء الستار لمشاغبة الآخر مسوقا بقوة ذلك المحرك الخفي

لقد كان الشرق قويا في حياته المادية ، وقويا في حياته الاخلاقية ، وكانت شعوبه صعبة القياد ، شديدة المراس فارهقها الاستعمار واذل من عزتها ، واضعف من عزمها ، وتركها خائرة منهوكة القوى وكانت يد بعض ابنائها هي العامل الفعال الذي يوجهه الاستعمار لانفاذ ارادته ومشيئته في الشعوب

بقي الشرق هكذا زمنا طويلا واستقلال شعوبه يتساقط الواحد بعد الآخر وتقدم اوروبا الاستعمارية فتجرد الشعوب من حريتها ثم من سلاحها ، ثم من اخلاقها وقوتها المعنوية ثم من شخصيتها القومية وتعمل لصبغها باللون الذي يناسبها ولا تعدم مبررا تتمسك به لمشروعية عملها ما دامت تجد في تلك الامم من يمد لها يد المصافحة ويساعدها على استعمار بلاده وبسط السيطرة الاجنبية على قومه

لبث الشرق كذلك حتى حطمت القوة المادية في اوروبا واحتدم وطيس القتال بين شعوبها واخذت الدول صاحبة المستعمرات تستعين بعبيدها في املاكها الشرقية على الانتصار حتى أدركته بقوة تلك السواعد الشرقية القوية التي تستهين بالموت ولا تعرف للخوف سبيلا

خرجت الشعوب من الحرب على صوت رئيس الولايات المتحدة ، وعلى نغمة مباديه الموسيقية التي بشرت الشعوب المستضعفة بتقرير مصيرها واسترجاع حريتها

اطربت الشرق تلك النغمة واخذت شعوبه بعد الحرب تستيقظ من سباتها العميق وتنظر الى حالتها التعيسة بعين الخجل والمقت ، وعرفت انها كانت ضحية للاستعمار وانها يجب ان تعيش حرة مستقلة

لم يرق في نظر الاستعماريين صوت ولسن ولم تعجبهم نغمته فعملوا على الكيد له واحباط مسعاه بكل الوسائل وطعنوا الرجل طعنات مؤلمات القته على الشاطيء الآخر من المحيط بعيدا عن مجر السياسة المضطرب ونزعت من يده تلك القوة التي كان يمثلها واصبحت مبادئه في نظر اوروبا احلاما لذيذة

ولكنها اصبحت عند الشرقيين قضية مسلمة لا جدال فيها ، وهي التي نبهت اذهانهم واوقدت نار حماستهم ، واججت حميتهم فنهضوا يطالبون اوروبا بحقوقهم فلم تجد ما ترد به عليهم غير الخديعة والدسائس التي اصبحت لا تجوز عليهم

وجدت اوروبا ان لا مناص من الحق الا بالاعتماد على القوة المادية ؛ ووجدت الشعوب الشرقية العزلاء المنزوع سلاحها انه لا قبل لها بذلك . فوقفت حائرة مفكرة ولكنها تملك الادارة وتملكها العقيدة الراسخة باسترداد حقوقها الشرعية وحريتها المطلقة

بحثت عن اسباب الداء وعلة الشقاء حتى وصلت الى غايتها وعرفت ان عدم التضامن والتهاون بين الشرقيين هو السبب الوحيد في تغلب الغربيين عليهم لان الامم الغربية باتحادها وتعاونها امكنها ان تقهر من يناوئها وتكون لها الغلبة عليه

عرف الشرقيون ذلك فعقدوا النية وعاهدوا الله ان يكونوا وحدة تربطهم وتعمل لخلاصهم ولم يجدوا امامهم قبلة يعتمدون عليها وتتوجه انظارهم وقلوبهم ناحيتها غير انقرة

اصبحت انقرة كعبة الامم الشرقية التي تحج اليها لتستعين بها على الخلاص من ربقة الاستعباد الاستعمارية وقد ادركت اروبا ذلك فحرضت اليونان على محاربة الاتراك لاضعاف قوتهم ولكن تلك الحرب زادتهم قوة وبأسا وزادت القلوب اتحادا معهم وعطفا عليهم وتعلقا بهم ولم تستطع السيوف اليونانية المفلولة ان تقف في سبيل نار الوطنية التركية التي تلتهم كل شيء يعترضها لما فيها من عناصر الحياة القوية التي لا تستطيع اروبا اماتتها لان وراءها الشرق باجمعه يمدها بجنوده . ان اروبا تحاول بعد الحرب وقد خرجت منها خاوية الخزائن منهوكة القوى ان تظل سيدة الشرق وان يكون لابنائها السيطرة الى الابد ولكنها تحاول محالا

ان السياسة التي تتبعها انجلترا اليوم لا يمكن ان تؤدي الى نتيجة الا التمسك بالحرية والاستقلال وبرهاننا على ذلك الحركة الهندية فان القبض على الزعماء لم يكف لاسكات صوت الهنود الذي يزداد ارتفاعا وزمجرة يوما بعد يوم

وقد جاء في تلغرافات اول الامس ان ولي عهد انجلترا وصل الى مدارس وان الاهالي كانوا في هياج شديد وكانوا يتلفون الزينة المقامة من الحكومة احتفاءا به وان البوليس قاوم الاهالي مقاومة عنيفة ادت الى قتل الكثيرين

ان هذا النبأ وحده على بساطته يدل على ان وراء الاكمة ما وراءها وان في الشرق روحا حية تطالب الحياة الحرة والاستقلال الذي لا سيطرة عليه ولا هيمنة فهل آن للفجر ان ينبثق ؟ ابن رجاء

(النظام بمصر)

صاحب امتيازها الطاهر ابن الحاج مبروك

المسالة النسائية

المرأة والعربية

ان تعليم المرأة واجب : لكنه مقيد بشروط ان عدمت ذهبت ثمراته ادراج الرياح

والشرط الاول في التعليم النسائي ان يكون قوميا ومعنى ذلك ان يكون قبل كل شيء بلغة الفتاة مطابقا لتعاليم امتها وخصائص دينها ويجب ان تكون دراسة اية لغة اخرى ثنوية بالنسبة للسان بلادها

وان كان الدين يحفظ جامعتها الدينية فان اللغة تحفظ جامعتها القومية ولا يمكن التسامح بحال ان تتعلم الفتاة لغة اجنبية . مهما كانت . بصورة احسن من لغتها : فان في ذلك الويل كل الويل وهناك الطامة الكبرى

فاتقانها اللغة الاجنبية يجعلها تؤثرها على لسان قومها : فتتلاشى القومية بهذا الصنيع وتذهب ريح الجامعة ولم يبق حتى نسيمها

واذا ماتت الجامعة في الامة فانها لاحقة بها على عجل لامهل ولا ريث ولاجل هذا يتعين على كل ذي بنت ان يعلمها لسانها حتى تتقنه ثم تتعاطى بعد ذلك دراسة كل اللغات ان شاءت

ويتعين على جميع التونسيين ان ينتبهوا لمسالة تعليم الفتاة بطريقة قومية لان ذلك لا ينتظر من الادارة مهما كانت الاحوال

ولا يجهل احد ان اللغة في الامة بمثابة الروح في الانسان وتكون اذا اعز شيء يطلب الاحتفاظ به ويجب على كل عاقل ان يبذل في سبيله النفس والنفيس : واحسن عمل لهذا هو ترقية الآداب

غير انه لو امعن الانسان النظر في المسالة لوجد ان النقطة الجوهرية من بقاء اللغة هي بقاؤها في الامهات لانهن اللاتي يعلمن ابناءهن النطق : فلو اتقن اللغة لاتقنها اولادهن فيما بعد وبذلك تبقى محفوظة الى ما شاء ربك

واذا حرفنها او جهلنها تماما فان الابناء يحرفونها او يجهلونها تماما على ان السبب الرئيسي في موت اللغات هو جهل الانسان للالفاظ العلمية فيستحيل عليه بعدئذ التكلم بها ـ اما الام فانها تعلم ولدها الفاظ كل ما يحتاج اليه مما يشاهده في كل حين ويصادفه في كل آونة ولهذا فلا سبيل لبقاء اللغة على غير طريق الامهات

ومن اجل هذا الامر ترى اهل اروبا يبذلون مجهودات كبيرة لتعليم بناتهم اللغة باصولها الصحيحة ليتقنها ويكن على بينة تامة من فقهها وسرها وبعد هذا يتلقاها الولد من فم والدته باساليبها الحسنة وبعباراتها البليغة فترتسم في حافظته ثم يدرس علومها بالمدرسة فيما يلي ويصير عضوا سالما في جسد امته ينفعها مرارا ولا يضرها ان لم ينفعها

وتترقى الآداب بلا ريب وتكون صورا حصينا للدائم جنوده عن كيان اللغة ويذودون عن حوضها بسلاحهم

والفضل في ذلك لمن ؟ ـ للمراة كما رايت ـ ولهذا لا ازلت اقول بوجوب تعليم الفتاة ـ ولكن بطريقة قومية . اما عكس تلك الطريقة فهو مضر واليك البيان :

لنفرض ان فتاة تونسية ارتوت من الفرنسوية وتخلقت باخلاق ذويها واطلعت على تاريخهم وتعاليمهم الخاصة بهم فما رايك في مصيرها؟ لا يتردد انسان ان يقول انها تصير في بنيتنا التونسية المضرة بيجرها وعجرها ونحن نشاهد في هاته الاحايين الويلات التي يجرها لنا التعليم الغير القومي سواء في البنين او البنات ـ ان ذلك البصيص الذي اقتبسته الفتاة من نور اللغة الفرنسوية يضللها في سبلها فتخال القبيح حسنا وتتصور الغث سمينا وتظن انها احاطت بكل شيء علما واحرزت على قصب السبق في كل مضمار واصابت هدف كل شيء فيتغير مجرى افكارها وتنتقل من التواضع الى الخيلاء ومن البساطة الى الدعوة وفوق ذلك كله فانها تطالع كتب الادب الفرنساوي ـ لا الصحيحة ـ ولكن التي من سقط المتاع : تلك التي يطالعها البوابون حين يمسون وحين يصبحون وهم يحرسون الابواب ويراقبون المارة بالطريق ـ تلك الكتب والروايات التي لا ينبغي ان يطالعها غير البوابين هي التي ولعت بها بناتنا وهن يظنن انهن يحسن صنعا ـ

فما ظنك بربك بكتب من هذا القبيل وما عساه يبقى من اثرها في نفس المراة ؟ ـ

ترجع الفتاة لبيت ابيها فتجد وسطا عربيا وقد كانت في وسط يغايره من كل حيثية ووجه ـ فاي تاثيرات يا ترى تتاثر بها في تلك الآونة ؟ ـ فهي مثل المنتقل من درجة الانثلاج الى درجة الغليان اول ما يشعر بصدمة عظيمة ويرى نفسه في عالم جديد فوق كرة غير هاته فياخذ الاشمئزاز منه كل ماخذ وينفر من مكانه نفور الاسد من الميتة

وفتاتنا تنفر من بيت قومها لانها تعودت باخلاق غير اخلاقها ولغة غير لغتها وتعاليم غير تعاليمها

وبعد فما الذي ينجم عن ذلك ؟ لا ينجم عنه غير السخرية من القومية واحتقارها والنفور من مناطقها فتموت الجامعة القومية وتهوى الامة اسفل السافلين وعليه فهل ينكر انسان وجوب تعليم الفتاة التونسية لغة ابائها واجدادها ؟

وان كنا نروم حفظ جنسنا من التلاشي فهل يكون ذلك بغير العربية ؟ وان كنا نروم بقاء هاته فهل يكون بغير عمل الامهات ؟

❀ ❀ ❀

فلنحاسب انفسنا ونرى ما عملناه في سبيل حياة لغتنا فنشاهد اننا مشينا القهقرى وتدهورنا الى مسافات بعيدة وراءنا

فلا يكاد يجد انسان امراة او فتاة تونسية تحسن العربية او لها المام بها على الاقل

ففي اي بلاد من العالم وتحت اية سماء توجد امراة مهما كانت تجهل لغتها القومية ؟

واي مخيلة يمكنها ان تتصور في عالم المعقول فتاة من امة وفتى من شعب ينطقان بغير لسانهما بدون داع لذلك ؟

وباي حكم ام لاية حكمة تجهل المراة التونسية لغة اجدادها العظام حتى انطمست آثار هاته وكادت ادابها ان تلحق بها ؟

❀ ❀ ❀

لا شك ان تلك الامور يحار لها فكر الناقد ولو انتبه لها عقلاء بلادنا لوجهوا عنايتهم نحو هاته المسالة وقالوا : بناتنا يجهلن العربية وهن اركان حفظها فلنبادر بتعليمها لهن وذلك خير لها وابقى والله في اعانة من احسن عملا

عثمان الكعاك